المحاضرة رقم 01: نشأة النقود ومراحل تطورها

قبل التطرق الى مفهوم النقود وجب أولا معرفة السياق التاريخي الذي أدى الى ظهور النقود بالشكل المتداول حاليا.(من اقتصاد المقايضة الى الإقتصاد النقدي) :

1- مرحلة الإكتفاء الذاتي:

- لم يكن التنظيم الإقتصادي للبشرية في أزمنتها الأولى كما هو عليه اليوم اقتصادا نقديا (مبنيا على المبادلة النقدية)

- النقود لم تكن موجودة، كان الإقتصاد يقوم على مفهوم الإنتاج الطبيعي (إشباع حاجة الفرد أو العائلة التي تقوم به)

- كان النشاط الاقتصادي يقوم على مبدأ الإكتفاء الذاتي.

2- مرحلة المقايضة:

- عملت التطورات اللاحقة على تقدم التنظيم الإقتصادي الذي أصبح يتجه أكثر نحو التعاون وتقسيم العمل والتخصص وهو ما أدى الى تجاوز حالة النشاط القائمة على الإشباع الذاتي ماساعد على ظهور الفائض الإنتاجي الموجه للسوق بغرض المبادلة.

- يعتبر هذا التحول تحولا نوعيا ولكن بقي بسيط.

- كانت مبادلة الفائض الإنتاجي تقوم على أساس المقايضة (تمثل أولى اشكال التعبير الإنساني عن التبادل، هي شكل من أشكال تنظيم الإقتصاد يقوم على أساس تبادل سلعة مقابل سلعة أخرى بطريقة مباشرة).

- اتساع قاعدة الإنتاج (تعددت السلع المنتجة والمتبادلة) أدى الى تعقيد عملية التبادل المبنية على المقايضة.

– أوجه التعقيد من وجهة نظر التبادل (عنصرين):

- صعوبة توافق إرادة العرض و إرادة الطلب بين مختلف الأطراف (صعوبة تعارف اطراف الحاجات على بعضهم البعض) وتتشعب صعوبة توافق الإرادة في أبعادها المختلفة، المعبر عنها بمايلي:

– صعوبة التوافق في المكان:يحتاج أطراف العلاقة التبادلية الى البحث عن بعضهم في أماكن مختلفة.

– صعوبة توافق الرغبة حول طبيعة السلع المراد تبادلها: حيث اذا احتاج أحد طرفي العلاقة الى سلعة معينة ينبغي عليه أن يجد الطرف الآخر الذي يملكها ويحتاج في ذات الوقت الى سلعته.

– صعوبة توافق إرادة طرفي التبادل أيضا حول الكميات المرغوبة من طرفهما (وتتزايد صعوبة حدوث هذا في حالة السلع غير قابلة للتجزئة).

– صعوبة التوافق في الزمن، حيث أن لحظة الرغبة في التبادل لدى أحد الأطراف تصطدم بعدم تزامنها مع لحظة التبادل لدى الأطراف الأخرى وهي نتيجة مباشرة لعدم وجود إمكانية تأجيل الشراء.

❖ ويترتب عن هذه المصاعب كلها حدوث آثار في مقدمتها عدم استغلال الفرص المتاحة زمنيا، وتضييع جهد وتكلفة كبيرين في البحث وقد كان ذلك من بين العوامل التي كانت تكبح التطور الإقتصادي للمجتمعات التي عايشت هذه الأوضاع.

- صعوبة تقييم مختلف السلع : كيف يمكن اعطاء قيمة معينة لسلعة ما؟ وعلى أي أساس يمكن حساب هذه القيمة؟

– كما يمكن النظر الى المصاعب التي تنشأ في اقتصاد المقايضة من وجهة نظر تمويلية أيضا:

– يوجد أصل اقتصادي واحد أمام المدخرين المحتملين (السلع الحقيقية)، وبالتالي المدخر يتوفر على مصدر تمويل واحد.

– واستحالة الفصل الزمني بين الحصول على السلع والتنازل عنها لا يتيح نقل القيم الإقتصادية من خلال الزمن، وهو مايلغي أية امكانية لوجود القروض أو أي قيم مخزنة جاهزة للإستعمال في أية لحظة مستقبلا.

– هذه الصعوبات كانت عامل أساسي لكبح التنمية الإقتصادية، حيث بقي الدخل متواضعا ونموه بطيء.

❖ وعملت هذه المشكلات سواء على مستوى التبادل أو على مستوى التمويل على توليد تفاعل أحدث تطورا تاريخيا واقتصاديا كان موضوعه التخلص من هذا النظام الإقتصادي البالي، وهو ماأدى إلى ظهور أولى أشكال النقود التي تسمح بتقييم موحد للسلع وتسهل عملية التبادل. وقد تجسدت هذه الأشكال في بداية الأمر في سلع (قمح، ملح، شاي...) إختارتها مختلف المجتمعات وقبلت بها وفقا لعوامل اجتماعية، اقتصادية، وحتى قانونية.

– المرور إلى فضاء تبادلي يرتكز على النقود كان يمثل إبداعا إجتماعيا ولدته الحاجة الإجتماعية العامة وتحقق عبر تاريخ طويل من التفاعل.

– وسمحت التطورات التاريخية اللاحقة باتساع الإدراك اتجاه النقود واتجهت هذه الأخيرة شيئا فشيئا نحو التخلص من طابع المادية الذي ميزها لتأخذ طابعا رمزيا، بعد مرورها بحقب وسيطة هامة وطويلة لعبت خلالها **المعادن الثمينة (الذهب والفضة)** دور النقود المقبولة من طرف الجميع.

– وتخلصت النقود من طابع المادية لاحقا بحيث لم تعد تتجسد سوى في شكل ورقي، وفي شكل كتابي وحتى في شكل رموز وإشارات.

– أدى إدماج النقود في الإقتصاد إلى إحداث تغيرات جوهرية لمختلف المجتمعات وسمح بتسريع وتيرة التنمية الإقتصادية ورفع كفاءة الأداء الإقتصادي العام بشكل تدريجي.

– كما سمح بظهور نشاط مهم هو **(التمويل)**، حيث تم إدخال أصل إضافي **(هو الأصل النقدي)**.

– أصبح المدخرون لديهم الإختيار بين الحصول على الأصول الحقيقية أو حيازة الأصول النقدية بشكل أدى إلى توسيع بدائل إمتلاك الثروة.

– كما يتوفر المستثمرون أيضا على وسيلة إضافية لتمويل إستثماراتهم وهذا التركيب المتطور سمح بتوسيع تشكيلة الخيارات المتاحة (الأعوان الإقتصاديين) وبالتالي الإستعمال الأمثل للموارد.

– كانت النقود مجرد وسيلة لتسهيل التبادل إلى أداة تحمل القيمة في الزمن ومن ثمة وسيلة يمكن أن يتجسد من خلالها رأس المال.

<u>عيوبها:</u>

– صعوبة تحديد نسب التبادل بين السلع: يصعب التعبير عن قيمة السلعة بكمية ثابتة وإنما يتم التعبير عن قيمة السلعة في السوق بكميات عديدة تتناسب في عددها مع عدد السلع المتبادلة في السوق.

– وبالتالي من الصعوبة الحصول على وحدة قياس واحدة في مبادلة السلع عندما تكون السلع المتبادلة كثيرة.

❖ مثال: اذا كان عدد السلع المتاحة للتبادل في السوق 10 فقط فإن هذا يتطلب أن نحدد نسبة مبادلة لكل سلعة من هذه السلع مع كل السلع التسع الأخرى الموجودة في السوق (كل سلعة سيكون لها تسع نسب مبادلة مع بقية السلع الأخرى).

وعلى العموم، سيكون هناك نسب تبادل كثيرة في حالة كثرة السلع المتبادلة في السوق، وهذا ما كان عليه الحال في نظام المقايضة واذا أردنا معرفة عدد نسب المبادلة للسلع فإنه بإمكاننا إستخدام المقياس التالي:

$$T= n\ (n-1)/2$$

حيث:

Tعدد نسب المبادلة(عدد أسعار المبادلة بين السلع).

n عدد السلع في السوق.

فإذا كانت**n** =10 فإن عدد نسب المبادلة يكون:

$$T= 10(10-1)/2=45$$

أي يوجد 45 نسبة مبادلة (سعر التبادل) في حالة وجود 10 سلع فقط.

– صعوبة إيجاد أداة تصلح لاختزان القيم: الإحتفاظ بثرواتهم في شكل سلع يختزنونها لكن يمكن أن تتغير قيم السلع المختزنة مستقبلا.

– أو من الصعب إجراء مبادلتها بغيرها بعد ذلك وقد تتعرض أثناء التخزين الى الخسارة والتلف أو السرقة أيضا صعوبات النقل (كبر حجم السلع) وحاجاتها إلى مساحات كبيرة للخزن.

– إن تغير ظروف الطلب والعرض على السلع المخزنة كان يؤدي الى تغير كبير في القيمة السوقية التبادلية لهذه السلع الأمر الذي يزيد من كلفة تخزين وادخار سلع عينية.

– صعوبة تجزئة السلع في بعض الأحيان كأن توجد لدى الطرف الآخر السلعة بكمية أقل مما يسمح لإجراء التبادل وفي نفس الوقت قد يكون من الصعب تقسيم السلعة الأخرى أو تجزئتها على النحو الذي يحقق نسبة التبادل بين السلعتين. (قد تحول الظروف دون أن توجد لدى أطراف التبادل الكمية التي تحقق نسبة التبادل بين السلعتين)

– صعوبة التوافق بين رغبات الأفراد: التوافق في رغبات المتعاملين من حيث الحجم المناسب والجودة والزمان والمكان المناسب للتبادل.

3- مرحلة النظام النقدي:

بعد معاناة الإنسان من نظام المقايضة بدأ بالبحث عن مادة نافعة ضرورية يتم بواسطتها تبادل السلع والخدمات وتقدر بها قيم الأشياء ويسهل التعامل بها، فكانت النقود الحل والتي مرت بمراحل حتى وصلت الى الصورة التي هي عليها الآن.